مجلة الشهاب • المجلد: 07، العدد: 03 (2021م) • ص ص 353 - 370
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

التجاسر على الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ظلال السنة النبوية تشخيص للواقع وإنذار بالمآلات

Taking Fatwas on Social Media in the Shadows of the Prophet's Sunnah- Diagnosis of Reality and Warning about Consequences

د/ محمد العربي ببوش *
مخبر الدراسات الفقهية والقضائية- جامعة الوادي
babbouche-mohammedlarbi@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/08 تاريخ القبول: 2021/09/13 تاريخ النشر: 2021/11/14

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يهدف هذا البحث المعنون بـ: "التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ظلال السنة النبوية- تشخيص للواقع وإنذار بالمآلات" إلى تجلية مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبيان خطورة التجاسر على الفتيا من غير أهلها. والتركيز على إبراز الإعجاز للسنة النبوية من خلال الإشارات الدالة على تشخيص واقع التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإنذار بمآلاته الخطيرة.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها أن مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت لكل مستخدميها من خلال مجتمعاتها الافتراضية المصغرة منابر حرة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم؛ فانتشرت الفتاوى الشاذة والآراء المضلة، الأمر الذي دلت عليه بعض الأحاديث النبوية المتضمنة لعلامات تحققت في واقعنا اليوم؛ كتقارب الزمان ورفع العلم وسرعة نقل الفتاوى المكذوبة، وقبض العلماء وتصدر الجهال مناصب الإفتاء.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي؛ التجاسر على الافتاء؛ السنة النبوية؛ دلائل الإعجاز.

Abstract : The untitled research : "Taking Fatwas on Social Media in the Shadows of the Prophet's Sunnah- Diagnosis of Reality and Warning about Consequences" aims at clarifying the concept of fatwa through social media sites, illustrating the danger of daring to fatwas from incompetent people, and highlighting the legislative inimitability of the Prophetic Sunnah through indications of diagnosing the reality of daring to give fatwas through social media sites and a warning of its dangerous consequences.

The research reached a number of results, the most important of which is that social media sites have provided all their users, free platforms to express their opinions and beliefs through their virtual mini-communities. So, abnormal fatwas and misleading opinions spread. This was indicated by some prophetic hadiths that contain signs that have been achieved in today's world, such as the convergence of time, and the getting rid of knowledge and the quick transmission of wrong fatwas, the death of scholars and the issuance of fatwas by the ignorant.

Keywords: Social Media; daring to give fatwas; Sunnah; Evidence of miracles.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة:

للإفتاء مواطن متعددة فقد يكون في مجالس خاصة بين المفتي والمستفتي، أو في حلق عامة بالمساجد، أو عبارة عن فتاوى منتظمة وفق الأبواب الفقهية في كتب الفقه مذهبية كانت أو عامة، أو متفرقة في كتب التفسير أو شروح الحديث، أو في مصنفات مستقلة للفتوى، وبتطور وسائل الاتصال تطور نقل الفتاوى وتبليغها؛ فأصبحت تُنقل عبر القنوات الفضائية التي تُخَصص لها الحصص التلفزيونية المباشرة أو المسجلة، ثم عبر المواقع الإلكترونية المختلفة.

وبسبب الثورة الرقمية التي يشهدها العالم اليوم ظهر ما يسمى بالإعلام الجديد؛ والذي يَسَّرَ سُبل التواصل بين سكان المعمورة، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي أحد أهم أشكاله، ولارتباط الناس الشديد بها أصبحت محلا لآرائهم السياسية، ومعاملاتهم التجارية، وعلاقاتهم الاجتماعية؛ والفتاوى الشرعية التي يحتاجونها في واقعهم، ونظرا لما تتميز به مواقع التواصل -من سهولة الاستخدام ومجانيته، وسرعة الانتشار- أضحت الفتاوى تتناقل عبرها بشكل كبير مما جرأ الكثير من المستخدمين على التجاسر على الفتيا، والتي أحدثت في معظمها جدلا واسعا في كثير من قضايا الناس المعاصرة، ويرجع ذلك إلى تصدر غير المتخصصين فيها، أو الجهل بمصادرها أو بتحريف الفتاوى المنسوبة إلى أصحابها، وإذا رجعنا إلى السنة النبوية فإننا سنجد إشارات تدل على ذلك الواقع من الكلام المعجز للنبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، ومن هنا يتبادر إلى الأذهان الإشكال الآتي: إلى أي مدى كان تشخيص السنة النبوية لواقع التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكيفية إنذارها بمآلاته؟

ويتفرع عن الإشكال الرئيس الإشكالات الآتية:

- ما المقصود بالإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما خطورة التجاسر على الفتيا؟
- ما أبرز الأحاديث النبوية المعبرة عن واقع التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

ومن أجل هذا وذاك جاء عنوان بحثي كالآتي: "التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ظلال السنة النبوية- تشخيص للواقع وإنذار بالمآلات".

هذا، وإنني أصبو من خلال بحثي إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل أهمها ما يأتي:

- تجلية مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- بيان خطورة التجاسر على الفتيا من غير أهلها.
- إبراز الإعجاز للسنة النبوية من خلال الإشارات الدالة على تشخيص واقع الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

- وحتى يتحقق شيء من المراد فقد قسمت عملي بين مقدمة وخاتمة إلى مطلبين اثنين:

في المطلب الأول بينتُ مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي ونبهتُ على خطورة التجاسر

على الفتيا من خلال الاستشهاد بالكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والتابعين.

وفي المطلب الثاني: ركزتُ على إبراز الإعجاز للسنة النبوية من خلال الإشارات الثابتة في بعض الأحاديث الدالة على تشخيص واقع التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي والإنذار بمآلاته الخطيرة.

وبحكم حداثة الموضوع فإن الدراسات حوله ما تزال بكرا، وهي نادرة جدا وقفت في حدود اطلاعي على دراستين اثنتين ذات صلة ببحثي؛ أولاهما: للدكتور صافي حبيب الموسومة بـ "الفتاوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها على المجتمع"، المقدمة ضمن الندوة الدولية "الفتوى بين التأثير والتأثر بالمتغيرات"، المنظمة من طرف الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، يوم: 2015/11/19.

وثانيهما: لأحمد أمين أحمد مرعي موسومة بـ "الفتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطها"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: جمال محمد حشاش، بكلية الدراسات العليا بجامعة النجاح، نابلس، فلسطين، نوقشت هذا العام 2021.

يُشكر الباحثان على الجهد العلمي المبذول في معالجة الواقع المتجدد، بالسبق في بحث موضوع الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد بحث كل منهما جانبا مهما منه كما هو واضح من كل عنوان.

ويمكنني أن أدعي سبق بحثي -في المطلب الثاني منه- في معالجة جانب آخر مهم، ألا وهو إظهار الإعجاز في السنة النبوية من خلال استنباط بعض الأمارات من الأحاديث النبوية التي يمكن تنزيلها على واقع التجاسر على الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما يزيد المؤمن إيمانا وتصديقا بعظمة الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، وعصمة النبي الأمين وصدق نبوته بإخباره بعلامات آخر الزمان، ولستُ أدعي الجزم فيما ما توصلت إليه، وإنما هي محاولة مني للكشف عن كنوز السنة النبوية، والسعي لتجسيد تعليماتها في الواقع المتجدد المعيش، وأرجو أن يقدم هذا البحث إضافة علمية في بابه، مع الترحيب بكل نقد وتقويم علمي، فإن أصبتُ فمن الله وحده، وإن أخطأتُ فمني ومن الشيطان، والله الموفق للصواب والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد.

2. المطلب الأول: مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي وخطورة التجاسر على الفتيا

بظهور مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت نقل الفتوى عبرها أمرا متاحا لكل المستخدمين، الأمر الذي سبب الكثير من المخاطر في الساحة الفكرية والدعوية لدى المسلمين، لذا سأوضح من خلال هذا المطلب مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأبين مخاطر التجاسر على الفتيا.

1.2. الفرع الأول: مفهوم الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي

الإفتاء: "بيانُ حكم المسألة"[1]، والفُتيا والفتوى: "الجواب عما يُشكل من الأحكام"[2]، والفقيهُ يُفتي أي يُبَيِّن المبهم[3]، وفُتَى وفَتْوى اسمان يوضعان موضع الإِفْتاء[4]، وقرر القرافي عند كلامه عن الفرق بين الفتوى والحكم بأن الفتوى: "إخبار صرف عن صاحب الشرع"[5].

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السابعة عشرة بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) من 28 جمادى الأولى إلى 2 جمادى الآخرة 1427هـ، الموافق 24–28 حزيران (يونيو) 2006م: "الإفتاء بيان الحكم الشرعي عند السؤال عنه، وقد يكون بغير سؤال ببيان حكم النازلة لتصحيح أوضاع الناس وتصرفاتهم"[6].

ويظهر من خلال التعريفين الأخيرين أن الإفتاء يطلق على بيان الحكم الشرعي كما يطلق أيضا على مجرد النقل والإخبار به، ولعل الأخير هو المقصود غالبا في هذا البحث؛ لأن البيان اجتهاد واستنباط لأجل الوصول إلى الحكم، وهو لا يتأتى إلا للمجتهدين من أهل الاختصاص، وأما مجرد النقل والإخبار فيُقدم عليه كل أحد.

ومن أهم مواطن الإفتاء المعاصرة التي سهلت نقل الفتاوى مواقع التواصل الاجتماعي؛ وقد عُرِّفَتْ هذه المواقع من قِبَلِ جامعة تافتس **Tufts**[7] بأنها: "وسائلُ التفاعل بين الأشخاص الذين يقومون بإنشاء أو مشاركة أو تبادل المعلومات والأفكار في المجتمعات والشبكات الافتراضية"[8]، كما عُرِّفَت بشكل أكثر تفصيلا بأنها: "مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني[9] للويب 2.0، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد، مدرسة، جامعة، شركة ... إلخ)، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يُتيحونها للعرض، وهي وسيلةٌ فَعَّالةٌ للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع، أو أصدقاء تم التعرف عليهم من خلال السِّيَاقَاتِ الافتراضية"[10].

يُستفاد مما سبق أن الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو طريقة حديثة للإخبار عن الأحكام الشرعية، وتبليغ شرع الله وبيان ما استجد من نوازل في حياة الناس؛ بنشر الفتاوى أو عرض الاستفتاءات عبر مجتمعات افتراضية متنوعة؛ كالصفحات الشخصية أو العامة أو الرسائل عبر البريد الخاص أو المجموعات المختلفة أو القنوات الخاصة، وبخيارات متعددة للنشر؛ كمقطع فيديو مباشر أو مسجل، أو صورة، أو نص مكتوب، أو كتاب إلكتروني بصيغ كثيرة.

ولمواقع التواصل الاجتماعي أنواع كثيرة تختلف أغراضها وخدماتها وخصائصها وجمهورها المستهدف، لكن المناسبة منها لنقل الفتاوى وأهمها في البلدان العربية: فيسبوك[11] وتويتر[12] ويوتيوب[13]؛ لما تتميز به هذه المواقع من شعبية كبيرة من حيث عدد المستخدمين[14]، وبحكم طبيعة الغرض من إنشائها، وقد يتم مشاركة ما يُنشر فيها في مجموعات افتراضية عبر مواقع أخرى كتيليجرام أو واتسآب أو غيرها.

2.2. الفرع الثاني: خطورة التجاسر على الفتيا

إن مما جرأ الكثير من الناس في واقعنا اليوم على التجاسر على الفتيا ما تتميز به مواقع التواصل الاجتماعي من سهولة الاستخدام ومجانيته، وسرعة الانتشار، مما أدى إلى تصدر غير المتخصصين فيها، أو الجهل بمصادرها أو بتحريف الفتاوى المنسوبة إلى أصحابها، هذا كله أحدث جدلا واسعا في كثير من قضايا الناس المعاصرة، لذا يجدر التنبيه إلى أهمية منصب الإفتاء وخطورة التجاسر عليه؛ فهو: "عظيم

الخطر، كبير الموقع، كثير الفضل؛ لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقائم بفرض الكفاية"[15]، "وهو ملاذ الخلائق في تفاصيل الحرام والحلال"[16]،"ولهذا قالوا المفتي مُوَقِّعٌ عن الله تعالى"[17]. وفي المعنى نفسه ألف ابن القيم كتابه المشهور إعلام الموقعين عن رب العالمين.

"وأول من قام بهذا المنصب الشريف سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين عبد الله ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده؛ فكان يفتي عن الله بوحيه المبين ... ثم قام بالفتوى بعده بَرْكُ الإسلام، وعصابة الإيمان، وعسكر القرآن، وجند الرحمن، أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم ألين الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأحسنها بيانا، وأصدقها إيمانا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة، وكانوا بين مكثر منها ومقل ومتوسط"[18].

وقد ورد في الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين الوعيد الشديد لمن يتعدى على مقام الإفتاء فقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116]. قال ابن كثير: "ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي، أو حلل شيئا مما حرم الله، أو حرم شيئا مما أباح الله، بمجرد رأيه وتشهيه"[19]، واستنبط ابن حمدان الحراني من الآية تحريم الفتوى على الجاهل ولو كان صائبا في جوابه[20]؛ لأنه تجرأ على غير ما هو أهل له، والصواب لم يصل إليه بعلم. و"كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتورعون عن قولهم: هذا حلال وهذا حرام؛ خوفا من هذه الآيات"[21].

ومن السنة النبوية قوله ﷺ: «مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»[22]. "فيكون على المفتي بالجهل إثمان إثم القول بغير علم وإثم عمل المستفتي"[23].

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس تأثرا بما ورد في الكتاب والسنة من وعيد في حق من يتجاسر على الفتيا، وتجلى ذلك في تدافعهم إياها؛ فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن البراء رضي الله عنه قال: "لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى"[24].

وعلى السيرة نفسها كان التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ فقد روى ابن الجوزي بسنده إلى "عمير بن سعد، قال: سألت علقمة عن مسألة، فقال: ائت عبيدة فسله، فأتيت عبيدة فقال: ائت علقمة، فقلت: علقمة أرسلني إليك. فقال: ائت مسروقاً فسله، فأتيت مسروقاً، فقال: ائت علقمة فسله، فقلت: علقمة أرسلني إلى عبيدة، وعبيدة أرسلني إليك، قال: فأت عبد الرحمن بن أبي ليلى، فأتيته، فسألته، فكرهه، ثم رجعت إلى علقمة فأخبرته، فقال: كان يقال: أجرأ القوم على الفتوى أدناهم علما"[25].

كما روى الخطيب البغدادي آثارا كثيرة عن أحوالهم مع الفتيا أذكر منها: عن عطاء بن السائب قال: "أدركت أقواما إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء، فيتكلم وإنه ليرعد"[26]، وعن أبي يوسف ، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: "لولا الفَرَقُ من الله أن يضيع العلم ما أفتيت أحدا، يكون له المهنأ وعلي الوزر"[27]. كما روى عن أبي الصلت قال: حدثني شيخ ، بقرب المدينة قال: "والله، إن كان مالك إذا سئل عن مسألة كأنه واقف بين الجنة والنار"[28]. قال الخطيب البغدادي: "ويحق للمفتي أن يكون كذلك، وقد جعله السائل الحجة له عند الله، وقلده فيما قال، وصار إلى فتواه من غير مطالبة ببرهان ولا مباحثة عن دليل، بل سلم له، وانقاد

إليه، إن هذا لمقام خطر، وطريق وعر"[29].

وقد عدَّ بعض السلف التجاسر على الفتيا ممن ليس لها بأهل من المصائب العظيمة التي حلت بالمسلمين؛ والتي تستوجب العقوبة التعزيرية، منها ما رواه ابن عبد البر عن مالك، قال: "أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه فقال له: أمصيبة دخلت عليك؟ فقال: لا، ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال ربيعة: ولبعض من يفتي هاهنا أحق بالسجن من السراق "[30]، فهذا في زمانه فكيف لو رأى زماننا.

ومن أبلغ الآثار التي وقفت عليها في استشعار السلف الصالح لخطورة الإفتاء ما رواه ابن الجوزي بسنده إلى عطاء بن السائب، قال: "أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد"[31]. وما رواه أيضا بسنده إلى الإمام مالك بن أنس قال: "حدثني ربيعة، قال: قال لي ابن خلدة -وكان نعم القاضي-: يا ربيعة! أراك تفتي الناس، فإذا جاءك رجل يسألك فلا يكن همك أن تخرجه مما وقع فيه، وليكن همك أن تتخلص مما سألك عنه"[32].

فحري بنا اليوم أن نذكر الناس بتلك الآثار ونبثها بينهم في مواقع التواصل الاجتماعي لعلهم ينزجرون في ظل ما تتيحه تلك المواقع لكل مستخدميها من منابر حرة مع سهولة النشر وسرعته وتنوع أدواته وعالميته، وفي المطلب الثاني تشخيص لواقع التجاسر على الفتيا عبرها في ظل الأحاديث النبوية ذات الدلالة كما سيأتي.

3. المطلب الثاني: واقع التجاسر على الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء السنة النبوية

الناظر في خصائص مواقع التواصل الاجتماعي يلمس آثارها الإيجابية في موضوع الإفتاء؛ فقد مدت جسور التواصل بين المفتين والمستفتين، حيث يَسَّرَتْ للمفتين سبل تبليغ الأحكام الشرعية للعالمين، وللمستفتين حلولا لقضاياهم وما استشكل عليهم في أمور عباداتهم ومعاملاتهم؛ متجاوزة بذلك حدود الزمان والمكان، ومختصرة للجهد والوقت والمال.

لكن في المقابل لا بد من الوقوف على آثارها السلبية؛ لتفاديها وإيجاد حلول مناسبة لها؛ فقد أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لكل مستخدميها من خلال مجتمعاتها الافتراضية المصغرة منابر حرة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم؛ مما جعل منصب الإفتاء كلأً مباحا لكل راتع، فانتشرت الفتاوى الشاذة والآراء الغريبة، والأهواء المضلة، واختلطت الأحكام على الناس، مما أدى إلى هدم أو إضعاف الوحدة المذهبية المنتشرة أو السائدة لدى بعض المجتمعات[33].

وبالرجوع إلى السنة النبوية نجد إشارات في بعض الأحاديث يمكن اعتبارها تشخيصا لواقع الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبيانا لمآلاته ومخاطره، منها:

1.3. الفرع الأول: تقارب الزمان ورفع العلم وسرعة نقل الفتاوى المكذوبة

الحديث الأول: عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»[34]. وفي رواية: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ

وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ»[35].

يظهر لي أن هذا الحديث من دلائل الإعجاز في السنة النبوية؛ فقد دل على استشراف النبي ﷺ لواقعنا اليوم وإخباره بالغيب؛ فنحن ندعي اجتماع هذه الحوادث في زماننا؛ فقد طالت القلاقل والمحن أغلب بلاد المسلمين من فتن طائفية، وصراعات مذهبية وفكرية، وتغييب تحكيم الشريعة، وتحريف الدين، والجهل بأحكامه، وانتشار المذاهب الإلحادية، والفسق والمجون، وأكل المال الحرام، وألقي الشح فامتنع أكثر الناس عن إخراج الزكاة، وقلت الصدقات، وتفشت الجرائم والانحرافات، وكثر القتل بأسبابه المتعددة؛ كالخلافات الشخصية بين الأفراد لأجل المال أو انتهاك العرض، أو بسبب ما يقع من اقتتال بين طوائف المسلمين في شتى الدول الإسلامية، أو اضطهاد للأقليات المسلمة في بلاد الكفر.

ولعل بعض هذه الفتن وقعت في بلاد المسلمين على مر التاريخ؛ فقد تتابع شراح الحديث عبر التاريخ الإسلامي على التصريح بمعاينة هذه الأحداث كلٌّ في زمانه، بينما تباينت تفسيراتهم لعلامة تقارب الزمان قال ابن بطال: "هذا كله إخبار من النبي بأشراط الساعة، وقد رأينا هذه الأشراط عيانًا وأدركناها، فقد نقص العلم، وظهر الجهل، وألقى بالشح في القلوب، وعمّت الفتن، وكثر القتل، وليس في الحديث ما يحتاج إلى تفسير غير قوله: يتقارب الزمان، ومعنى ذلك والله أعلم: تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله"[36].

كما ذكر ابن الجوزي في معنى تقارب الزمان أربعة أقوال: "أحدها: أنه قرب القيامة[37]، والمعنى: إذا قربت القيامة كان من أشراطها الشح والهرج. والثاني: قصر مدة الأزمنة كما جرت به العادة ... والثالث: أنه قصر الأعمار. والرابع: أنه تقارب أحوال الناس في غلبة الفساد عليهم، فيكون المعنى: يتقارب أهل الزمان: أي تتقارب صفاتهم في القبائح، ولهذا ذكر على إثره: الهرج والشح"[38]. وفي حواشي المنذري قيل: معناه تطيب تلك الأيام حتى لا تكاد تستطال، بل تقصر[39].

يستفاد مما سبق أن تأويلات الفقهاء المتقدمين لمعنى تقارب الزمان بعيدة إلى حد كبير؛ لقصور تصورهم لها في حدود زمانهم، أما في واقعنا اليوم فيتجسد تقارب الزمان بشكل واضح وجلي من خلال الثورة الرقمية التي يعيشها العالم اليوم؛ التي اختصرت الزمن اختصارا رهيبا تجاوز به حدود المكان؛ فيمكن لمستخدم أحد مواقع التواصل الاجتماعي التواصل مع أي شخص في العالم تواصلا افتراضيا آنيا متزامنا[40] يراه ويكلمه ويرسل له كتبا وملفات متعددة تصله في ثوانٍ معدودات، بينما كانت تكلفه فيما مضى الأيام والأشهر سفرا لمكان المرسل إليه، ويعضده حديث آخر للنبي ﷺ قال فيه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ»[41].

الحديث الثاني: عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ: الَّذِى رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[42]. قال ابن بطال: "فعُوقب في موضع المعصية وهو فمه الذى كذب به"[43].

هذا الحديث جزء من قصة المشاهد التي رآها النبي ﷺ في معجزة الإسراء والمعراج، وفيه تحذير عام من الكذب وبيان لجزاء صاحبه، ولا شك أن الكذب على الله أو على رسول الله هما أشد أنواع الكذب. قال ابن الجوزي: "وهذا تحذير من الكذب إلا أنه هنا بأمور الشريعة أخص"[44].

ولذا سمى الله تعالى الجرأة على التحليل والتحريم من الكذب المفترى عليه فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النحل: 116]. ويعتبر الكذب على رسول الله أيضا من تحريف شريعة رب العالمين، فعن المغيرة رضية الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[45]. قال القاضي عياض: "قد اختلف في معنى هذا الحديث السلفُ والخلف، فذهب بعضُهم إلى أنَّه عام في كل شيء، كان من الدين أو غيره، وذهب آخرون إلى أن ذلك خاص في الكذب عليه في الدين وتعمُّده الخبر عنه بتحليل حرامٍ أو تحريم حلالٍ، أو إثبات شريعةٍ أو نفيها"[46]. وبين أبو العباس القرطبي الفرق بين الكذب على رسول الله والكذب على غيره من الناس بقوله: "إنَّ العقاب عليه أشَدُّ؛ لأنَّ الجرأةَ منه على الكذب أعظمُ، والمفسدةُ الحاصلةُ بذلك أشَدُّ؛ فإنَّه كذبٌ على الله، ووَضعُ شرعٍ، أو تغييرُهُ"[47].

وعلى غرار صفة الكذب ودرجته لعل الوعيد الشديد المذكور في الحديث محل البحث من شق شدق الكذاب له ارتباط كذلك بمدى بلوغ كذبته مسامع الناس؛ فقد وُسِمَتْ في الحديث بالكذبة التي تبلغ الآفاق، عند تحليل هذه العبارة باعتبار الزمن الماضي نجد أن بلوغ أي كذبة الآفاق يتطلب وقتا كبيرا قد يجاوز الأيام والشهور إلى السنوات، لكن بالنظر لما تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي من مزايا في زماننا اليوم فيمكن أن يتحقق ذلك في دقائق معدودة، وإن قلنا بعض الثواني فلسنا مبالغين، وتفسير ذلك أن التغريدة الكاذبة في تويتر مع استخدام خاصية الهاشتاج، أو المنشور الفيسبوكي المُلَفَّق، أو مقطع الفيديو المفبرك على يوتيوب، لا يستغرق دقائق حتى يحوز على عدد كبير من المشاهدات والإعجابات والتعليقات والمشاركات عبر العالم.

بالخصائص آنفة الذكر انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي الأحاديث المكذوبة والموضوعة؛ فواضع الحديث الأول كذب كذبة في منشور واحد، لكن تمت مشاركته في مجموعات كثيرة وفي مواقع التواصل المتنوعة حتى وصل إلى ملايين المستخدمين عبر العالم، والكلام نفسه يُقال على من أفتى بغير علم، أو حرّف فتاوى العلماء بمنشورات ملفقة أو صور وفيديوهات مركبة، أو نشر الخرافات والبدع مع مشاركتها أو إعادة تغريدها على نطاق واسع، فكان الوعيد الشديد في الحديث مناسبا لمدى تضليل الناس بالكذبة وسعة انتشارها بينهم.

لذا يُمكن أن يُصَنَّفَ الحديث -في تقديري- مع الحديث الأول ضمن دلائل الإعجاز في السنة النبوية في العصر الحديث؛ إذ إنَّه من الأمور الغيبية التي أخبر عنها ﷺ قبل أربعة عشر قرنا وتحققت في زماننا هذا، فصدق رسول الله ﷺ.

2.3. الفرع الثاني: قبض العلماء وتصدر الجهال مناصب الإفتاء

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[48]. قال النووي: "هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فَيَضِلُّون ويُضِلُّون"[49].

لكن القول بظاهر الحديث مطلقا يعارضه الأثر والنظر، أما الأثر: فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[50]. دل هذا الحديث أن الله يُبقي في كل عصر طائفة من المؤمنين قائمة على الحق لا يضرها تثبيط المتخاذلين، وقد "قال أحمد بن حنبل في هذه الطائفة: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟ وإنما أراد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث"[51]. وترجم البخاري لحديث الباب بقوله: "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ». وهم أهل العلم"[52].

وأما من النظر: دليله عدم الوقوع؛ فعلى مر العصور في التاريخ الإسلامي مع تفاوت حالة الأمة فيها بين العزة والضعف لم يخلُ عصر من العلماء والفقهاء الذين يبصرون الناس بأمور دينهم مع وجود المتصدرين للتدريس والفتيا من الجهلة، وإن كانت المسألة محل اختلاف عند الأصوليين، وتُعْرَفُ بمسألة خلو الزمان من مجتهد، على اختلافهم في نوع الجواز هل هو عقلي أو واقعي، وشروط المجتهد المقصود هل هو مجتهد المذهب أم المجتهد المستقل.

وكما هو معلوم من قواعد الأصول عند وقوع التعارض بين الأدلة إعمال قاعدة: "الجمع أولى من التعطيل"[53]، كما "اتفق النظار على إعمال وجه الجمع وإن كان وجه الجمع ضعيفا؛ فإن الجمع أولى عندهم، وإعمال الأدلة أولى من إهمال بعضها"[54].

ومن وجوه الجمع بين الأحاديث السابقة أن المقصود برفع العلم هو رفع العمل به، ويعضد هذا الجمع رواية عند البخاري: أن النبي ﷺ قال: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ». قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ، قَالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ»[55].

وكذلك ما رواه الترمذي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ»» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟». قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: «صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ؟ الخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا»[56]. قال أبو العباس القرطبي: "وظاهر

هذا الحديث أن الذي يرفع إنما هو العمل بالعلم، لا نفس العلم، وهذا بخلاف ما ظهر من حديث عبد الله بن عمرو، فإنَّه صريح في رفع العلم"[57].

ولأجل إمكان الجمع بين الأحاديث لا بد من حمل حديث عبد الله بن عمرو على المجاز وفقا للقاعدة الأصولية: "إذا تعذَّرت الحقيقة يُصار إلى المجاز"[58].

مما سبق بيانه يظهر لي -والله الموفق للصواب- أن قوله ﷺ: «يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ» أي: يقبض العمل بالعلم بقبض المرجعية للعلماء وذهاب هيبتهم، وعدم معرفة الناس بهم، ويؤيد هذا التوجيه ما هو حاصل في واقعنا اليوم؛ فإننا نلاحظ غياب العمل بالعلم عند عامة المسلمين، مع توفر الوسائل الإلكترونية المختلفة لتحصيل العلم بأيسر السبل وأقل التكاليف؛ فكُتُبُ العلماء من أصحاب المذاهب الفقهية المختلفة قديمها وحديثها متوفرة ورقيا وإلكترونيا، على غرار الدروس والمحاضرات والمقالات للفقهاء المعاصرين مكتوبة ومصورة، مباشرة ومسجلة، والتواصل معهم أصبح أمرا ميسورا عبر صفحاتهم الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى انتشار كبير للجامعات الإلكترونية، والمنتديات التعليمة، والمقارئ ومجالس السماع الإلكترونية، والمواقع الإفتائية، التي تستقبل الأسئلة والاستشارات الشرعية على مدار ساعات اليوم والليلة، مع توفر محركات بحث قوية تساعد على الوصول إلى المعلومة المقصودة في وقت وجيز، وبضغطة زر، فتخريج الحديث النبوي والتعرف على درجته لا يتجاوز بضع ثوان عند استعمال محرك الباحث الحديثي[59]، الأمر نفسه عند البحث عن مسألة فقهية في أمهات الكتب الفقهية عند استعمال برنامج المكتبة الشاملة باستعمال الحاسوب المحمول أو عن طريق تطبيق في الهاتف الذكي[60].

وعطفا على ما سبق توجيهه يكون تقدير قوله ﷺ: «حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا» أي: لم يُبْقِ عالما يعرفه الناس ويحترمونه ويعرفون فضله ويكون مرجعا لهم في حل مشكلاتهم وقضاياهم.

ولا يخفى على كل مطالع لتاريخ الحضارة الإسلامية عبر مراحلها المختلفة تصدر الجهال مناصب الإفتاء والقضاء؛ لاعتبارات سياسية أو ولاءات طائفية مع وجود العلماء ووفرتهم؛ فقد صرح غير واحد من أهل العلم بأن ما أخبر به النبي ﷺ قد عايشه كل منهم في عصره. قال ابن رشد الجد: "وقد أدركنا هذا الزمان"[61] قال بدر الدين العيني عند شرحه للحديث: "قال القاضي عياض: وقد وجد ذلك في زماننا، كما أخبر به، عليه الصلاة والسلام[62]. قال الشيخ قطب الدين: قلت: هذا قوله مع توفر العلماء في زمانه، فكيف بزماننا؟ قال العبد الضعيف: هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الأربعة والمحدثين الكبار في زمانه، فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم، وتصدرت الجهال بالإفتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس؟ فنسأل السلامة والعافية"[63].

والملاحظ لحال الأمة اليوم يجد أن العلماء متوافرون لكنهم مقصودون بالتغييب عن وسائل الإعلام المختلفة، وإذا كتب الله لهم الظهور استُهْدِفُوا بالتشويه والطعن والاتهامات الباطلة ضمن سياسة ممنهجة في تحطيم القدوات والمرجعيات لأمة الإسلام؛ لصرف الناس عنهم، حينئذ يتوافق هذا التوجيه مع آخر الحديث؛ فعند تغييب القدوات الحقيقية بإماتتهم مجازيا يتصدر أراذل القوم المشهد الإعلامي الذين صيرهم رؤوسا يتوجه الناس إليهم بالفتاوى والاستشارات، عبر استضافتهم في المحطات الفضائية، بأن

تبرمج لهم حصص تلفزيونية خاصة بالإفتاء، وهم ليسوا له بأهل[64]، إلا أنهم يُراد لهم أن يكونوا مرجعيات لتوجيه الرأي العام في القضايا الاقتصادية أو السياسية.

وبظهور مواقع التواصل الاجتماعي تجلى بشكل واضح المقصود بالرؤوس الجهال الذين تصدوا للإفتاء؛ فهم -في تقديرنا- أولئك الأشخاص ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة ممن ليس لهم علاقة بالتخصصات الشرعية؛ كالمهندسين والأطباء والأكاديميين والدكاترة، وممن يُحسبون على طبقة المثقفين، تجدهم يناقشون المسائل الفقهية، ويقررون أحكاما شرعية عبر صفحاتهم الشخصية أو قنواتهم الخاصة أو في مجموعات عامة؛ فهم رؤوس كل في مجال اختصاصه لكنهم في مجال العلم الشرعي هم ضمن طبقة المقلدين الجهلة لعدم أهليتهم للإفتاء، بل حقيق بهم أن يكونوا ضمن فئة المستفتين، وقد عَرَّفَ ابن حمدان الحراني المستفتي بقوله: "كل من لا يصلح للفتيا من جهة العلم وإن كان متميزا"[65]، فَدَلَّ كلامه على أن تميز الشخص في فن من الفنون لا يُخرجه من دائرة المستفتين، ولا يُؤَهِّلُهُ للتجرؤ على مقام الإفتاء، ومن تكلم في غير فَنِّهِ أتى بالعجائب، فتراهم يتكلمون في القرآن بآرائهم ويحكمون على السنة وفق نتاج عقولهم، فيثيرون الشبه، ويشغبون على آراء الفقهاء المتقدمين والمعاصرين، ويخالفون الإجماع، وبحكم تصدرهم في علم معين بشهادة دكتوراه أصبحت خواطرهم وآراؤهم -الناجمة عن جهلهم بأصول الشريعة وقواعدها ومقاصدها- من قبيل الآراء الفكرية المعتبرة، وقلدهم الإعلام بذلك رتبة المفكرين الإسلاميين.

ومع هذا كله تجد لهؤلاء آذانا صاغية، ومتابعين كثرا، ويحصدون كما هائلا من الإعجابات والتعليقات في صفحاتهم الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولعل هذا أحد أوجه الإعجاز النبوي من خلال هذا الحديث؛ حيث لم يكن في زمن مضى لتُتاح لهؤلاء منابر يخاطبون عبرها الجماهير في شأن المسائل الفقهية والشرعية؛ فهم ليسوا بأهل منابر الجمعة والأعياد، والدروس المسجدية، والمحاضرات والندوات الشرعية.

كما يُلحق بالرؤوس الجهال كل من يملك شهادة جامعية في التخصصات الشرعية ممن لم تتوفر فيه أهلية الإفتاء، ولو كان حائزا على أعلى الرتب العلمية الأكاديمية كدرجة الدكتوراه، ودرجة الأستاذية؛ لأن هذه الشهادات وحدها تُشير إلى تجاوز الشخص لمراحل وتدرجات أكاديمية معينة، ولا تدل بالضرورة على تمكنه العلمي، وتحصيله آلة الاجتهاد والفتوى.

وورد في رواية عند ابن حبان في صحيحه لفظ: «رُؤَسَاءَ جُهَّالًا»[66]. والرؤساء جمع رئيس، ويصدق هذا الوصف في كل من ترأس منصبا معينا فغره منصبه فتجاسر على مقام الفتوى عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ وهذا ما عَايَنَّاه في واقعنا اليوم من بعض رؤساء الدول أو رؤساء الأحزاب أو رؤساء الطوائف أو رؤساء قطاعات معينة في الدولة كوزراء أو محافظين.

كل المعطيات السابقة جَسَّدَت بمجملها فوضى عارمة في مجال الإفتاء على أرض الواقع الحقيقي، وفي العالم الافتراضي، من تصدر الجهال وخوضهم في المسائل العقدية، والأحكام الفقهية التشريعية، وإثارتهم للمسائل الشاذة، وتشكيكهم في الثوابت والأمور المجمع عليها بدعوى القراءة الحداثية للتراث، أو تقديم المقاصد على النصوص، واستقلاليتها بالتشريع، فاختلط على الناس أمر دينهم، ومن يرجعون

إليهم في حوادثهم وقضاياهم، فوقع الضلال والإضلال الذي أخبر عنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الحميد بن باديس موضحا آثار هذا الضلال: "وهذا هو طور انحطاط الأمم، الانحطاط التام، وذلك عندما يرتفع منها العلم، ويفشو الجهل، وتنتشر فيها الفوضى بأنواعها، فتتخذ رؤوسا جهالاً لأمور دينها وأمور دنياها، فيقودونها بغير علم، فيَضلون ويُضلون، ويَهلكون ويُهلكون، ويفسدون ولا يصلحون، وما أكثر هذا - على أخذه في الزوال بإذن الله- في أمم الشرق والإسلام اليوم"[67].

الحديث الثاني: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ». قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[68]. وفي رواية أخرى: «الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[69].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "التافه يعني الخسيس الخامل من الناس وكذلك كل خسيس فهو تافه"[70].

وأحسبُ هذا الحديث -فيما يبدو لي- من دلائل الإعجاز في السنة النبوية؛ حيث لا يمكن تصور مقتضى قوله ﷺ: "وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" في الزمن الفائت فلا يمكن وقتئذ للسفيه أو التافه أن يعتلي منبرا ليكلم الناس أو تكون له الحُظْوَة بتقلد منصب هام يُصرِّحُ من خلاله برأيه في القضايا العامة للبلاد، وحتى لو تكلم السفيه بحضرة الناس فلن يجد من يسمعه أو يَأبَهُ لكلامه، بخلاف ما هو حاصل اليوم في الواقع المعيش، فصار السفيه أو التافه يتقلد المناصب الحكومية ويتكلم في الشأن العام، ويتجلى هذا بصفة أكثر في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لكونها صارت منبرا حرا، تُمَكِّنُ كل شخص تحصل فيها على حساب شخصي من أن ينشر منشورا في صفحته العامة أو المجموعات المختلفة، ويُناقش القضايا السياسية والاقتصادية، ويُبدي رأيه في المسائل والفتاوى الشرعية كتابة أو صوتا أو عن طريق البث المباشر المرئي، فيراه ويسمعه الآلاف من الناس إن لم يصل العدد إلى الملايين.

وتأكد لي استنتاجي عند تتبعي لروايات الحديث الأخرى في تفسير الرويبضة من باب الاستئناس -وإن كان في سند بعضها ضعف- منها رواية: «الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[71]، فكيف يمكن تصور ذلك في زمن مضى بأن من اتصف بالفسق يمكنه التكلم في القضايا الكبرى التي تهم الأمة، والتي من أخطرها الفتاوى الشرعية، وقد وجدت إشارة من كلام أبي المحاسن يوسف بن موسى الملطي الحنفي المتوفى سنة 803 هجرية في تفسير تلك الرواية بقوله: "يحتمل أن يكون لا يؤبه له لحموله لفسقه فلا يمكنه الكلام في أمر العامة ثم يمكنه ذلك في الدهر المذموم"[72]. فيُفهم من كلامه أنه لا يتصور ذلك الأمر في زمانه وما قبله، وإنما توقع حصوله في الدهر المذموم، والذي ينطبق على زماننا، وتعضده بقية الروايات متقاربة المعنى منها رواية: «السفلة من الناس أو السفيه من الناس يتكلم في أمر العامة»[73]. ورواية: «مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ»[74]. ورواية: «الوَضِيعُ مِنَ النَّاسِ»[75]. فالفاسق والسفلة والوضيع والسفيه والتافه ومن لا يؤبه له لا يمكن تصور كلامهم في الفتاوى الشرعية والقضايا المصيرية للأمة إلا وهم رابضون وراء شاشة الحاسوب أو شاشة الهاتف باسم مستعار أو حقيقي في أحد مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنها منبر من لا منبر له؛

فيستطيع أي مستخدم فيها نشر آرائه وأفكاره، ولا يطالبه أحد بتخصصه العلمي أو باسم مشايخه وعلمائه، أو مدى تدينه وعدالته، بخلاف الواقع الحقيقي فلن يجد أولئك الأراذل منبرا يتكلمون من خلاله، وإذا تكلموا فلن يسمعهم أحد لما اشتهر من صفاتهم الدنيئة.

وبالنظر لأصل تسمية الرويبضة نجده يتضمن الخمول عن طلب المعالي؛ قال المازري: "إنما قيل للتافه من الناس: رابضة ورويبضة؛ لربوضه في بيته، وقلة ابتعاثه في معالى الأمور. يقال: رجل ربض عن الحاجات والأسفار: لا ينهض فيها"[76]. فهو يصدق على من يكتب منشورا في بيته من فراشه يبدي فيه رأيه ويناقش العلماء وفتاواهم، لكن ليس له مستوى علمي معتبر يخوله الكلام في الموضوع محل النقاش، ولم يتدرج في طلب العلم ولم يسافر في سبيله، ولم يثن ركبتيه عند العلماء.

ولعل ما يؤيد استنتاجي أن الحديث يتكلم عن أمارة من أمارات الساعة، وأنها ستكون في آخر الزمان، وأن نطق الرويبضة لا يتحقق في كل وقت؛ لذلك وجدت رواية للمعافى بن زكريا الجريري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنها وصف فيها زمن الرويبضة بأنه: «يَتَكَلَّمُ فِي الْعَامَّةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ»[77]. فلولا وسائل الإعلام والاتصال الحديثة ما كان للرويبضة أن ينطق في الأمور العادية بله الفتاوى الشرعية، وقضايا الأمة المصيرية.

لذا كان لزاما على الباحثين الشرعيين الغيورين على دين رب العالمين وسنة نبيه الأمين اقتراح آليات لضبط واقع الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما سنحاول الإدلاء به في المطلب الثالث.

4. خاتمة

إذ أصل إلى نهاية هذا البحث يحسن بي أن أسجّل جملة من أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلاله، كما أحلّيه ببعض الاقتراحات التي يظهر لي أنها من الأهمية بمكان، وسينتظم هذا من خلال النقاط الآتية:

1.4. النتائج:

- الإفتاء يطلق على بيان الحكم الشرعي كما يطلق أيضا على مجرد النقل والإخبار به، ولعل الأخير هو المقصود غالبا في هذا البحث؛ لأن البيان اجتهاد واستنباط لأجل الوصول إلى الحكم، وهو لا يتأتى إلا للمجتهدين من أهل الاختصاص، وأما مجرد النقل والإخبار فيُقدم عليه كل أحد.

- الإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو طريقة حديثة للإخبار عن الأحكام الشرعية، وتبليغ شرع الله وبيان ما استجد من نوازل في حياة الناس؛ بنشر الفتاوى أو عرض الاستفتاءات عبر مجتمعات افتراضية متنوعة؛ كالصفحات الشخصية أو العامة أو الرسائل عبر البريد الخاص أو المجموعات المختلفة أو القنوات الخاصة، وبخيارات متعددة للنشر؛ كمقطع فيديو مباشر أو مسجل، أو صورة، أو نص مكتوب، أو كتاب إلكتروني بصيغ كثيرة.

- ورد في الكتاب والسنة الوعيد الشديد لمن يتعدى على مقام الإفتاء، مما يدل على أهميته وعظمته، وفي آثار الصحابة والتابعين التورع عن الفتيا، والرهبة من الإقدام عليها، واستشعار خطورتها.

- الناظر في خصائص مواقع التواصل الاجتماعي يلمس آثارها الإيجابية في موضوع الإفتاء؛ فقد مدت جسور التواصل بين المفتين والمستفتين، متجاوزة بذلك حدود الزمان والمكان، ومختصرة للجهد والوقت والمال، لكن في المقابل لا بد من الوقوف على آثارها السلبية؛ لتفاديها وإيجاد حلول مناسبة لها؛ فقد

أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لكل مستخدميها من خلال مجتمعاتها الافتراضية المصغرة منابر حرة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم؛ مما جعل منصب الإفتاء كلأً مباحا لكل راتع، فانتشرت الفتاوى الشاذة والآراء الغريبة، والأهواء المضلة، واختلطت الأحكام على الناس، مما أدى إلى هدم أو إضعاف الوحدة المذهبية المنتشرة أو السائدة لدى بعض المجتمعات.

– ظهرت دلائل الإعجاز النبوي من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي أشارت إلى بعض العلامات التي تحققت في واقعنا اليوم؛ كتقارب الزمان ورفع العلم وسرعة نقل الفتاوى المكذوبة، وقبض العلماء وتصدر الجهال مناصب الإفتاء.

– 2.4. الاقتراحات:

– جدير بالهيئات الحكومية في الدول الإسلامية اليوم الاهتمام بشأن الفتوى بوجه عام؛ تشريعا قانونيا في دساتيرها بمعاقبة كل من يتجرأ عليها من غير أهلها، وتنفيذا عمليا في واقعها، وبوجه خاص في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تنصيب هيئات رسمية للإفتاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي تكون تابعة للشؤون الدينية والأوقاف؛ تعنى باستقبال الفتاوى، والرد عليها في الواقع الافتراضي، على غرار ما هو موجود في الواقع الحقيقي من دور للإفتاء في كثير من بلاد المسلمين.

– وتظهر أهمية حضور هذه الهيئات افتراضيا في الفصل في كثير من المسائل المختلف فيها؛ والتي تثير جدلا في الساحة الإعلامية، وقضايا الساعة والشأن العام، كما تسد باب التجرؤ على الفتيا من غير أهلها، كما تفيد المستفتين في تمكنهم من الاستفتاء في كل وقت وحين، مع الاطمئنان إلى موثوقية مصدر الإفتاء.

– وأما طبيعة إدارة الهيئة فإما أن تكون علمية مستقلة خاصة بمواقع التواصل الاجتماعي، أو تقنية إعلامية تابعة لدار الإفتاء الرسمية، على أن يتم اختيار أعضاء لجنة الإفتاء بعناية من أهل التخصص الشرعي الفقهي، وذوي الكفاءة والأهلية لتقلد هذا المنصب الحساس، وليس باعتبار الولاء للسلطة والرتبة العلمية الأكاديمية فحسب.

هذا، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

5. قائمة المصادر والمراجع

1. https://www.tufts.edu/
2. https://www.iifa-aifi.org/ar/2203.html
3. Tufts University, What is Social Media? Retrieved (28/07/2018) from URL: https://communications.tufts.edu/marketing-and-branding/social-media-overview/
4. https://www.facebook.com/
5. https://twitter.com /
6. www.youtube.com
7. https://www.alexa.com/topsites
8. https://sunnah.one/
9. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (1997)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض، دار الوطن.
10. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (2006)، تعظيم الفتيا، الدار الأثرية.
11. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1423هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، السعودية، دار ابن الجوزي.

12. ابن باديس، عبد الحميد، (1995)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، بيروت، دار الكتب العلمية.
13. ابن بطال، أبو الحسين علي بن خلف، (2003)، شرح صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشد.
14. ابن حبان، محمد البستي، (1988)، صحيح ابن حبان، بيروت، مؤسسة الرسالة.
15. ابن حمدان، أبو عبد الله أحمد، (1397هـ)، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، بيروت، المكتب الإسلامي.
16. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، (2001)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة.
17. ابن رشد الجد، أبو الوليد، (1993)، مسائل أبي الوليد بن رشد، بيروت، دار الجيل.
18. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف، (1994)، جامع بيان العلم وفضله، السعودية، دار ابن الجوزي.
19. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1999)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة.
20. ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
21. أبو البصل، عبد الناصر،(17-20/ 1/ 2009م)، ضوابط الفتوى عبر الفضائيات، المؤتمر العالمي للفتوى وضوابطها، المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
22. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (2009)، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية.
23. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
24. الآمدي، أبو الحسن سيد الدين، الإحكام في أصول الأحكام، بيروت، المكتب الإسلامي.
25. الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، التنوير شرح الجامع الصغير، (2011)، الرياض، مكتبة دار السلام.
26. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1987)، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير.
27. البركتي، محمد عميم الإحسان، (2003)، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية.
28. الترمذي، محمد بن عيسى، (1998)، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
29. الجرجاني، علي بن محمد، (1405هـ)، التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي.
30. الجريري، المعافى بن زكريا،(2005)، الجليس الصالح الكافي، بيروت، دار الكتب العلمية.
31. الجويني، أبو المعالي عبد الملك،(1418هـ) البرهان في أصول الفقه، المنصورة، دار الوفاء.
32. الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، (1990)، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية.
33. الخرائطي، محمد بن جعفر، (1999)، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، القاهرة، دار الآفاق العربية.
34. الخطيب البغدادي، أبو بكر بن أحمد، (1421هـ)، الفقيه والمتفقه، السعودية، دار ابن الجوزي.
35. الزحيلي، محمد مصطفى، (2006)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دمشق، دار الفكر.
36. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (2008)، الاعتصام، السعودية، دار ابن الجوزي.
37. الشنقيطي، محمد الأمين، (1995)، أضواء البيان، بيروت، دار الفكر.
38. الطبراني، أبو القاسم سليمان، (1983)، المعجم الكبير، الموصل، مكتبة العلوم والحكم.
39. العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
40. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، بدون تاريخ النشر ومكانه، دار ومكتبة الهلال.
41. القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي، (1964)، غريب الحديث، حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
42. القاضي عياض، بن موسى، (1998)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصر، دار الوفاء.
43. القرافي، أبو العباس شهاب الدين، الفروق، بدون تاريخ النشر ومكانه، دار عالم الكتب.
44. القرطبي، أبو العباس، (1996)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 1دمشق، دار ابن كثير.
45. الملطي الحنفي، أبو المحاسن يوسف بن موسى، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، بيروت، عالم الكتب.
46. النووي، يحيى بن شرف، (1392هـ)، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

47. النووي، يحيى بن شرف، (1408هـ)، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، دمشق، دار الفكر.
48. بكرو، خالد، (2018)، أساسيات الحوسبة، سوريا، شعاع للنشر والعلوم.
49. خليفة، محمود عبد الستار، (2009)، الجيل الثاني من خدمات الإنترنت: مدخل إلى دراسة الويب 2.0 والمكتبات 2.0، مجلة journal cybrarians، ع: 18، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات.
50. عقيلة، عبد المحسن حامد أحمد، (2015)، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، مصر، المكتبة العصرية.
51. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت، دار الجيل.
52. مهاوات، عبد القادر، وبيوش، محمد العربي، (2017/09/19م)، الوقف الإلكتروني ودوره في جودة التعليم الشرعي، المؤتمر الدولي السابع حول "التعليم الشرعي وسبل تطويره"، كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
53. نعيم بن حماد، أبو عبد الله المروزي، (1412هـ)، الفتن، القاهرة، مكتبة التوحيد.

6.الحواشي :

[1] – الجرجاني، التعريفات، ص49.

[2] – البركتي، التعريفات الفقهية، ص32.

[3] – الفراهيدي، كتاب العين، مادة: فتو، 137/8.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مادة: فتا، 147/15.

[5] – القرافي، الفروق، 51/1.

[6] – مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم 153 (17/2) بشأن الإفتاء: شروطه وآدابه، أخذ يوم: 2021/08/05م في الساعة: 08:07 من موقعه الرسمي على الرابط: https://www.iifa-aifi.org/ar/2203.html

[7] – هي أحد أشهر الجامعات الأمريكية، وتقع الجامعة في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية، يُنظر: الموقع الرسمي للجامعة على الرابط: https://www.tufts.edu/

[8] – Tufts University, *What is Social Media?*Retrieved (28/07/2018) from URL: https://communications.tufts.edu/marketing-and-branding/social-media-overview/

[9] – الويب 2.0 هو فلسفةٌ أو أسلوبٌ جديدٌ لتقديم خدمات الجيل الثاني من الإنترنت، تعتمد على دعم الاتصال بين مستخدمي الإنترنت، وتعظيم دور المستخدم في إثراء المحتوى الرقمي على الإنترنت، والتعاون بين مختلف مستخدمي الإنترنت في بناء مجتمعات إلكترونية، وتنعكس تلك الفلسفة في عدد من التطبيقات التي تحقق سمات وخصائص الويب 2.0 أبرزها المدونات Blogs، التأليف الحر Wiki، وصف المحتوى Content Tagging، الشبكات الاجتماعية Online Social Networks، الملخص الوافي للموقع RSS. يُنظر: محمود عبد الستار خليفة، الجيل الثاني من خدمات الإنترنت: مدخل إلى دراسة الويب 2.0 والمكتبات 2.0، مجلة cybrarians journal، دورية إلكترونية محكمة متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، ع: 18، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات، 2009م، ورابط المجلة على الشبكة: http://www.journal.cybrarians.info/

[10] – خالد بكرو، أساسيات الحوسبة، ص64.

[11] – يُنظر الموقع الرسمي: https://www.facebook.com/

[12] – يُنظر: الموقع الرسمي: https://twitter.com/

[13] – يُنظر الموقع الرسمي: www.youtube.com

[14] – يُنظر: تصنيف موقع أليكسا Alexa في أكثر المواقع ارتيادا من المستخدمين في العالم ،شوهد يوم: 2021/08/01م في الساعة: 22:00 عبر موقعه الرسمي: https://www.alexa.com/topsites

[15] – النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص13.

[16] – الجويني، البرهان، 869/2.

[17] – النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ص14.

[18] – ابن القيم، إعلام الموقعين، 2/17–18.
[19] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/609.
[20] – يُنظر: ابن حمدان، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ص6.
[21] – الشنقيطي، أضواء البيان، 2/462.
[22] – رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا، حديث رقم: 3657، 5/499. قال محققا السنن شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي: "حديث حسن".
[23] – الأمير الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، 10/127.
[24] – الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، 2/349.
[25] – ابن الجوزي، تعظيم الفتيا، ص74–75.
[26] – الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، 2/353.
[27] – المصدر نفسه، 2/356.
[28] – المصدر نفسه، 2/354.
[29] – المصدر نفسه ، 2/354.
[30] – ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 2/1225.
[31] – ابن الجوزي، تعظيم الفتيا، ص77.
[32] – المصدر نفسه، ص126–127.
[33] – تشترك الفتوى عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الفتوى الفضائية في عدد من السلبيات لاشتراكها في عالمية الانتشار مع تفاوت بينهما؛ لذلك يمكن الرجوع إلى سلبيات الفتوى الفضائية ضمن البحث الموسوم بـ"ضوابط الفتوى عبر الفضائيات" لعبدالناصر أبو البصل؛ وهو بحث مقدم للمؤتمر العالمي للفتوى وضوابطها الذي عقده المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، (20–23/ 1/ 1430هـ) الموافق (17–20/ 1/ 2009م).
[34] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حديث رقم: 6964، 8/59.
[35] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حديث رقم: 6966، 8/59.
[36] – ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 10/13.
[37] – وبه قال النووي. يُنظر: شرحه لصحيح مسلم، 16/221.
[38] – ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، 3/326–327.
[39] – العيني، عمدة القاري، 7/57.
[40] – "يُشير التزامن إلى قدرة الموقع على تزويد المستخدمين بالتغذية الراجعة في الوقت الفعلي، ومن أمثلتها: الدردشة Chat وخدمة العملاء على الإنترنت Online customer service، كما تتضمن التزامنية أيضا الاستجابة السريعة، والسرعة التي تتم فيها معالجة الرسائل، ومختلف المعاملات، وتُعْرَفُ التزامنية بتفاعلية الآلة Machine interactivity". يُنظر: عبد المحسن حامد أحمد عقيلة، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، ص59–60.
[41] – رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: 10943، 16/550. قال محققو المسند شعيب الأرنؤوط وآخرون: "إسناده صحيح على شرط مسلم".
[42] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قولِ اللهِ تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين) [التوبة: 119]. وما يُنْهَى عنِ الكذبِ، حديث رقم: 5745، 5/2262.
[43] – يُنظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 9/281.
[44] – ابن الجوزي، كشف المشكل من الصحيحين، 1/338.
[45] – رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، حديث رقم: 4، 1/10.
[46] – القاضي عياض، إكمال المعلم، 1/111.
[47] – أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 1/114.
[48] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، حديث رقم: 100، 1/50.

[49] – النووي، شرح صحيح مسلم، 16/223–224.
[50] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»، حديث رقم: 5059، 6/52.
[51] – القاضي عياض، إكمال المعلم، 6/350.
[52] – يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، 6/2666.
[53] – الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، 3/29.
[54] – الشاطبي، الاعتصام، 2/66.
[55] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ، حديث رقم: 5690، 5/2245.
[56] – رواه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ العِلْمِ، حديث رقم: 2653، 4/328–329. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، 2/1173.
[57] – أبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 6/707.
[58] – يُنظر: محمد الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، 1/368.
[59] – تابع للموسوعة الحديثية بالدرر السنية. يُنظر موقعه الرسمي على الرابط: https://sunnah.one/
[60] – لمزيد من التوسع في بيان دور الوسائل الإلكترونية الحديثة في تقريب العلوم الشرعية يُنظر: عبد القادر مهاوات ومحمد العربي ببوش، الوقف الإلكتروني ودوره في جودة التعليم الشرعي، بحث قُدّم إلى المؤتمر الدولي السابع حول "التعليم الشرعي وسبل تطويره"، المنظَّم من طرف كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين يوم: 19/09/2017م.
[61] – ابن رشد الجد، مسائل أبي الوليد بن رشد، 2/1140.
[62] – يُنظر: القاضي عياض، إكمال المعلم، 8/167.
[63] – العيني، عمدة القاري، 2/83.
[64] – من باب الإنصاف: لا يُنكر إلا جاحدٌ عظيمَ الأثر الإيجابي لهذه الحصص التلفزيونية إذا كانت من تأطير أهل الاختصاص والإخلاص.
[65] – ابن حمدان، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ص68.
[66] – جزء من حديث رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب إخباره صلى الله عليه و سلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، حديث رقم: 6719، 15/114. قال محقق الصحيح شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".
[67] – ابن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص102.
[68] – رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم: 7912، 13/291. قال محققو المسند شعيب الأرنؤوط وآخرون: "له طريق آخر ... وبمجموع الطريقين يصير حسنا".
[69] – رواه الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم: 8439، 4/512، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال محقق المستدرك مصطفى عبد القادر عطا: "صحيح".
[70] – القاسم بن سلام، غريب الحديث، 3/153.
[71] – رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: 13298، 21/25.
[72] – أبو المحاسن يوسف بن موسى الملطي الحنفي، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، 2/263.
[73] – رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، باب حفظ الأمانة وذم الخيانة، حديث رقم: 183، ص76.
[74] – رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، عوف بن مالك الأشجعي، حديث رقم: 14834، 18/67.
[75] – رواه نعيم بن حماد في الفتن، العلامات قبل خروج الدجال، حديث رقم: 1470، 2/523.
[76] – القاضي عياض، إكمال المعلم، 6/26.
[77] – رواه المعافى بن زكريا الجريري بسنده إلى ابن عباس، في كتابه الجليس الصالح الكافي ص446.